



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

هل سيستعمل بوتين سلاحه النووي؟

فرد لوكاس - باتي جين جيلر



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

هل سيستعمل بوتين سلاحه النووي؟

فرد لوكاس * - باتي جين جيلر **

المأخذ الرئيسة:

● أثار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين - بعد شن غزو أوكرانيا - مزيداً من المخاوف العالمية عن طريق وضع قواته النووية في حالة تأهب قصوى.

● ليس لدينا وسيلة للدفاع ضد هجوم نووي روسي كبير .

● إنّ خطاب بوتين التحريضي الأخير، وتهديداته النووية الصاخبة، والأعمال العسكرية في أوكرانيا هي دليل على الحاجة إلى قوة نووية أمريكية قوية وحديثة.

أثار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين - بعد شن غزو أوكرانيا - مزيداً من المخاوف العالمية عن طريق وضع قواته النووية في حالة تأهب قصوى.

سألت «ديلي سيجنال» «باتي جين جيلر» -محللة سياسات الردع النووي والدفاع الصاروخي في مركز الدفاع الوطني التابع لمؤسسة هيريتيج- عمّا يجب تفسيره من خطاب بوتين الاستفزازي.

«جيلر» التي كتبت بصورة مكثّفة عن القدرات النووية الروسية، كانت تعمل سابقاً ضمن طاقم لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي للخدمات المسلحة.

فيما يلي إجابات «جيلر» على ستة أسئلة عرضها «فرد لوكاس» من (The Daily Signal)، وهي مؤسسة إخبارية للوسائط المتعددة تابعة لمؤسسة (Heritage Foundation).

1. وضع بوتين القوات النووية الروسية في حالة تأهب قصوى أثناء غزو أوكرانيا، ما احتمالية استخدامه للأسلحة النووية؟ وعلى من؟ ولماذا؟

أيسر إجابة عن هذا السؤال هي أنّه في حين أنّ الاحتمالية ليست عالية، فهي ليست صفرية

* كبير مراسلي الشؤون الوطنية في ذي ديلي سيجنال. - ** محللة سياسية، ومختصة في مجال الردع النووي والدفاع الصاروخي.

أيضاً. يجب أن يُؤخذ هذا التهديد على محمل الجد. فإنَّ الأسلحة النووية مندمجة بمبادئ روسيا القتالية. على عكس الولايات المتحدة، إذ يعتقد الأمريكيون عموماً أنَّه لا ينبغي أبداً استخدام الأسلحة النووية.

عندها أكثر من (2000) سلاح نووي منخفض القوة، وغير إستراتيجي - ويعرف أيضاً باسم battlefield - والتي قد تستخدمها روسيا في صراع تقليدي في أوروبا؛ لإجبار العدو على التراجع. كان بوتين يستخدم التصعيد النووي إبان الحقبة التي سبقت غزوه لأوكرانيا، مهدداً بحرب نووية وإجراء مناورات نووية.

إذا استمرت روسيا في الفشل في جهودها العسكرية التقليدية للسيطرة على المدن الأوكرانية والإطاحة بالحكومة الأوكرانية، فقد يعتقد بوتين أنَّ تفجير سلاح نووي في أوكرانيا أو في البحر هو أفضل طريقة لإجبار الأوكرانيين على الاستسلام، أو لمنع التدخلات الخارجية الإضافية. لكن على بوتين أن يعلم أنَّ استخدام الأسلحة النووية سوف يكسر (75) عاماً من التحريم التي فرضه العالم ضد استخدام مثل هذه الأسلحة.

سيؤدِّي القيام بذلك بالتأكيد إلى إلحاق أضرار كبيرة لبوتين ولروسيا. إنَّ قام بوتين بشن هجوم نووي على أوكرانيا، واحتمالية إلحاق الضرر الجسيم بالريف الأوكراني وشعبه، لن يؤدِّي إلا إلى تعزيز الاستجابة الدولية بصورة كبيرة، ممَّا يقوِّض بشدة جهود روسيا في إخضاع جارتها.

من غير المرجَّح شن هجوم نووي على إحدى دول الناتو أو الولايات المتحدة؛ لأنَّ بوتين يعرف جيداً أنَّه يمكنه توفُّع رد نووي سريع على الأراضي الروسية. لكن الرسالة المهمة هنا هي أنَّه في خضمِّ ضباب الحرب - خصوصاً ضد مستبديِّ عدواني - يجب أن تكون الولايات المتحدة وحلفاؤها مستعدين لأي شيء.

2. يبدو أن قيام روسيا بهجوم نووي على الولايات المتحدة أمر مستبعد للغاية، ولكن ماذا يجب أن يكون رد الولايات المتحدة، ورد حلف الناتو، إذا ضربت روسيا أوكرانيا بسلاح نووي؟

إنَّ شنَّ هجوم نووي على أوكرانيا سيكون غير ضروري وغير مبرَّر وإجرامي. اختار بوتين الحرب في غياب تهديد حقيقي للأمن الروسي - مع المعلومات المضلِّلة الروسية -. ليس الفشل في

ساحة المعركة في نزاعٍ غير قانونيٍّ وغير أخلاقيٍّ سبباً مقنعاً للجوء إلى أخطر أسلحة العالم.

ليست أوكرانيا عضواً في الناتو، ومن ثمَّ فإنَّ الولايات المتحدة لا تمدُّ مظلتها النووية لتشمل أوكرانيا. ولا تشارك الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في الصراع عسكرياً في الوقت الحالي، لذا فليس عليهما أي التزام بالرد باستخدام القوة العسكرية.

ومع ذلك، ستحتاج الولايات المتحدة، مع حلفائها في الناتو، إلى تنسيق رد قوي يعالج فظاعة هجوم بوتين النووي على أوكرانيا، ويردع مزيداً من العدوان.

3. بدافع الفضول فقط، لو قامت روسيا بشن هجوم نووي على الولايات المتحدة، إلى أي مكان يمكن أن تصل داخل الحدود الأمريكية؟

تنشر روسيا ما لا يقل عن (1500) رأس حربي على مئات الصواريخ على منصات جوية وبرية وبحرية، والذي يُمكنها من ضرب الأراضي الأمريكية بأكملها.

تعمل روسيا أيضاً على تطوير قدرات «مبتكرة» جديدة يمكنها ضرب الولايات المتحدة، مثل: (الصواريخ العابرة لسرعة الصوت، وصواريخ كروز والطوربيدات اللتان تعملان بالطاقة النووية). لحسن الحظ، تحتفظ الولايات المتحدة أيضاً بالثالوث النووي الذي يمكنه ضرب روسيا بأكملها، ممَّا يوفِّر رادعاً قوياً لهجوم روسي.

الفرق هو أنَّه في قامت روسيا بتحديث قواتها النووية بنسبة (90%) تقريباً، ما تزال الولايات المتحدة معتمدةً على المنصات التي أنشئت إبان الحرب الباردة. على سبيل المثال، ما تزال الولايات المتحدة مراهنةً على (الصاروخ الباليستي العابر للقارات Minuteman III) الذي صُمِّم في عام 1960.

إنَّ البرامج لاستبدال هذه القدرات التي عفا عليها الزمن بأنظمة حديثة في طور التنفيذ، ويجب أن تتعلَّب على معارضة أعضاء «الكونجرس» اليساريين المتطرفين في كل عام.

4. هل تمتلك الولايات المتحدة نظام دفاع صاروخي مناسب في ظل حصول أسوأ سيناريو للدفاع عن نفسها أو للدفاع عن الحلفاء من هجوم نووي روسي؟ هل يمتلك حلفاء أوروبا الشرقية أنظمة دفاع صاروخي مناسبة؟

يجد عديد من الأمريكيين صعوبة في تصديق أنه ليس لدينا طريقة للدفاع ضد هجوم نووي روسي كبير. صُمِّمَ نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي للدفاع ضد الهجمات النووية المحدودة من الدول المارقة مثل كوريا الشمالية. لدينا (44) صاروخاً اعتراضياً محلياً لا يمكنها الدفاع ضد مئات الصواريخ النووية الروسية.

بدلاً من ذلك، كانت سياسة الولايات المتحدة هي الاعتماد على الردع النووي لمواجهة التهديد النووي الروسي للوطن. وقد كانت هذه السياسة موضع نقاش لعقود من الزمن، إذ جادل النقاد بأنَّ بناء دفاعنا الصاروخي سيجبر روسيا على بناء المزيد من الأسلحة الهجومية، مع أنَّ التاريخ يظهر أمثلة متعددة على عدم حدوث ذلك.

في أوروبا تحديداً، تنشر الولايات المتحدة نظام دفاع صاروخي (إيجيس آشور Aegis Ashore) في رومانيا، وتقوم ببناء الآخر في بولندا، ولكن هذا موجّه ضد تهديد الصواريخ الإيرانية. يمكن لترسانة الصواريخ الروسية أن تغطي على تلك الأنظمة.

تزعم موسكو أيضاً أنَّ الولايات المتحدة بإمكانها إطلاق صواريخ هجومية من أنظمة الدفاع تلك تجاه روسيا، لكن هذا ليس صحيحاً أيضاً؛ لأنَّ هذه الأنظمة دفاعية بحتة.

5. تفوق ترسانة روسيا من الرؤوس الحربية النووية ما تمتلكه الولايات المتحدة بمرات عدّة في معظم الإحصائيات. أستؤثّر هذه الأعداد أم أنَّ مثل هذا الصراع سيؤدّي إلى فناء واسع النطاق، وتكون هذه الأعداد غير مهمة؟

يفسّر التفاوت الذي تراه ما نطلق عليه أسلحة روسيا النووية «غير الإستراتيجية»، والتي تحدّث عنها سابقاً. حينما يتعلّق الأمر بالقوى النووية الإستراتيجية، مثل الصواريخ الباليستية العابرة للقارات القادرة على الوصول إلى أراضي موطن الجهة الأخرى، فإنَّ الولايات المتحدة وروسيا عندهما تكافؤ تقريبي مع معاهدة «ستارت الجديدة» «START New» للحد من الأسلحة. لكن «ستارت الجديدة» تستثني هذه الفئة الكاملة من الأسلحة غير الإستراتيجية. تمتلك روسيا - كما ذكرنا - ما لا يقل عن (2000) منها، ومن المتوقّع أن يتضاعف هذا العدد بحلول نهاية العقد.

في غضون ذلك، تمتلك الولايات المتحدة حوالي (200) سلاح غير إستراتيجي فقط - مع نشر (100) منها في أوروبا -. هذا مقلق للغاية؛ لأننا لا نريد لروسيا أن تستغلّ ميزتها العددية هنا،

وتعتقد أنّها يمكن أن تفلت من استخدام هذه الأسلحة التكتيكية.

بدأت الولايات المتحدة فعلاً بتطوير سلاح غير إستراتيجي جديد (صاروخ كروز يُطلق من البحر)، لكن إدارة بايدن تريد إلغائه ووفق ما ورد؛ لأنّه سيكون خطيراً. تحتاج الولايات المتحدة إلى المواكبة وتعويض ما فاتها في هذه الفئة، وتقليص عدم التكافؤ في موازين القوى التي تصب لصالح روسيا حالياً - لضمان قدرة الولايات المتحدة على ردع روسيا بالكامل - ناهيك عن الصين ذات القدرات النووية المتزايدة أيضاً.

6. أيّ شيءٍ آخر حول القدرات النووية لروسيا يجب أن يبقيه الأمريكيون في أذهانهم في حين يشتدُّ خطاب بوتين؟

يجب أن يفهم الأمريكيون أنّ الأدوار التي تلعبها الأسلحة النووية في روسيا مختلفة عن الأدوار التي تلعبها في الولايات المتحدة.

تعدُّ موسكو وضعها بوصفها دولة نووية كبرى أمراً حاسماً لرغبتها في أن تُعامل كقوة عظمى. مع أنّ التصريحات العلنية التي تشير عكس ذلك، إذ يبدو أنّ موسكو معتقدة أنّها يمكن استخدام الأسلحة النووية في أيّ صراع للفوز، وهي تنتهك المعاهدات النووية وتكذب بشأنها.

تنظر الولايات المتحدة إلى الأسلحة النووية على أنّها أداة للردع في المقام الأول - منع الحرب من الأساس أو منع الحرب من التصعيد إلى ما بعد الأسلحة التقليدية -. في حين تقوم روسيا ببناء أنظمة نووية جديدة وخطيرة، يتعيّن علينا صد مقترحات اليساريين لتفكيك ثلوثنا النووي.

الخلاصة: بقدر ما قد يرغب صانعو السياسة في الولايات المتحدة في إبعاد الأسلحة النووية عن الوجود، إذ إنّ العدو له رأي آخر. إنّ خطاب بوتين التحريضي الأخير، وتهديداته النووية، والأعمال العسكرية في أوكرانيا هي دليل على الحاجة إلى قوة نووية أمريكية قوية وحديثة.

المصدر:

<https://www.heritage.org/defense/commentary/answers-6-big-questions-about-putins-nuclear-threats>